

## مشاركة الممثلين العرب في الدراما المصرية.. فتنة متجددة

سمعة مصر الملقبة بـ «هوليوود الشرق» تتعارض مع الشوفينية الفنية



المحك في الدراما القدرة على تجسيد الدور وليس جواز السفر

مشاركة الممثلين العرب عن ثلاثة في المئة وهي نسبة ضئيلة للغاية، وتقل كثيرا عن النسبة التي تسمح بها نقابة المهن التمثيلية المصرية التي تصل إلى عشرة في المئة من إجمالي فريق العمل. ويستبعد النقاد أن تكون الاستعانة بالفنانين العرب تأتي لدوافع تسويقية فقط، بل تعود إلى موهبتهم الكبيرة، فالجسديات التي يتم الاستعانة بها غالبيتها تنحدر من تونس وسوريا والأردن ولبنان، وهي بلدان لا تقبل كثيرا على شراء المسلسلات المصرية على عكس الدول الخليجية، والدراما التلفزيونية المصرية تحقق نسبة مشاهدات مرتفعة سواء صممت نجومها من دول عربية من عدمه، وارتفع مستواها أو انخفض، فهي في النهاية سوف تظل دراما. ويؤيد البعض من النقاد والمنتجين «مصرنة الفن» على مستوى الأفكار والأسلوب ليقرب من مشكلات الشارع ويتماشى مع هموم المواطنين ويتعدى عن المحاكاة للقصص الغربية، اقتباسا كليا أو جزئيا، وليس على مستوى الممثل، فالجمهور يهتم بالقصة الجيدة والأداء المقنع، سواء أكان مؤديها مصرياً أبا عن جد أو أجنبياً لم تطأ أقدامه الأراضي المصرية من قبل.

إلى أن الدراما لم تعد تصنع لصالح شعب بعينه، لكن بنمط أوسع تفرضه مساحات العرض الأكثر رحابة التي تتعدى التلفزيون إلى يوتيوب والمنصات الرقمية المختلفة. وأضاف العدل لـ «العرب» أن استيعاب مصر لفناني المنطقة العربية مسألة ضرورية وممتدة عبر التاريخ، فالهوبوبون العرب يعملون في مصر دون أي مشكلة، مثل إياد نصار وباسل خياط وجمال سليمان وغيرهم، وتوجد فنانات عربيات يجسدن بابتقائهم أدوار الشخصيات المصرية مثل هندا صبري التي أصبحت جزءاً من تكوين الإنتاج الفني بشكل لا يمكن إنكاره، وتسير على دربها مواطناتها عائشة بن أحمد. ويسعى الفنانون العرب للمشاركة في الأعمال المصرية لتحقيق المزيد من الانتشار عربياً مهما بلغ حجم شهرتهم في وطنهم الأم، وفي بداية انطلاق بعضهم يقدمون بعض التضحيات على مستوى الأجور، ما يجعلهم أكثر تفضيلاً للمنتجين عن نظرائهم من المصريين. ويضع المنتجون حسابات دقيقة لتقييم تواجد الممثلين العرب في الدراما المصرية، فمن ستمتة دور ضمن مسلسلات رمضان الماضي، لا تزيد

الجنسيات العربية في بوتقة واحدة خلقت تنوعاً وفراً. وأشار المخرج محمد العدل إلى أن مشاركة فناني عرب في مسلسلات الإرهاب والجاسوسية التي عرضت في الموسم الرمضاني الماضي فرضها سيناريو العمل الذي يحتوي على جنسيات مختلفة، خصوصاً مسلسل «هجمة مرتدة» الذي تدور أحداثه في دول عربية وأوروبية، وبالتالي ثمة حاجة للاستعانة بهم وفق ما تقتضيه طبيعة العمل. وفرض انتشار القنوات الفضائية ومنصات البث الرقمي واتساع مساحة تغطيتها لتشمل المنطقة العربية تضمنت المسلسلات جنسيات مختلفة لتعزيز فرص العرض، وخلق منافسة حتى مع الدراما المحلية بكل منها، وتعزيز عودة مصر إلى دورها كمرکز لاستيعاب الفنانين وانطلاقهم ولعناهم عربياً.

## مضمون متنوع

كشفت إحصائيات غوغل عن قائمة الأكثر بحثاً على محركاتها عن تقارب نمط مشاهدة الأعمال بمصر والسعودية والشكل والخيارات ذاتها تقريبا ما يشير

في مصر عقب شهرة الفنانة نور الهدى، فتصدت أم كلثوم لتلك الدعوات، قائلة «يجب أن تفتح مصر أبوابها للجميع». وشهدت مشاركة هند صبري في موكب المومياءات الملكية جدلاً واسعاً بعدما طالب أحد الفنانين باستبدالها بممثلة مصرية، مُعيداً إلى الأذهان الهجوم الذي تعرض له المخضرم جمال سليمان في بطولته لمسلسل عن صعيد مصر بعنوان «حداشك الشيطان»، واعتبروها إساءة للفن والفنانين المصريين، لأن هؤلاء يمثلون إضافة. وكان أشرف زكي، نقيب المهن التمثيلية، قد أصدر قراراً سابقاً بتحجيم تواجد الفنانين العرب في الأعمال المصرية تحت وقع ضغوط بعض أعضاء النقابة الذين أشادوا به بزعم أنه يتيح لهم فرصة أكبر، ولم يستطع أحد الدفاع عنه علناً من المشيدين بالقرار، ثم اندثر ولم يتم تطبيقه على أرض الواقع. وأكد منتجون أن «الشوفينية الفنية» المتكررة تتعارض مع الصورة التي بنتها مصر طوال تاريخها كـ «هوليوود الشرق» التي عكفت على احتضان كل العرب وكانت محطة الانطلاق والنجومية لهم، ما يعني أن زيادة الفن المصري ناجمة عن امتزاج ودوبان جميع

تشهد الدراما المصرية حضوراً لافتاً لعدد كبير من الفنانين العرب في الأونة الأخيرة، في أدوار تراوحت بين الظهور البسيط وحتى البطولة المطلقة، ليعيد بعض الفنانين المصريين المتعطلين منذ سنوات فتنة نائمة يتم إيقاظها من حين إلى آخر حول «هل الفن المصري للمصريين فقط.. أم للعرب جميعاً؟».

نسرين طافش في «المداح» والأردنية مي سليم في «لحم غزال» و«فارس بلا جواز»، واللبنانية سينتيا خليفة في «حرب أهلية» و«ضد الكسر».

## الأداء هو الفيصل

يرفض الناقد الفني طارق الشناوي حصر الفن المصري على أبناء الجنسية المصرية فقط، فالنجاح والفشل كلاهما معديان، ونجاح أي فنان عربي يصب في مصلحة الفنان المصري، وتفوق هند صبري يصب لصالح أي ممثلة مصرية مثل منى زكي أو منة شلبي والعكس، وضرب المثل بهند صبري لكونها أشهر ممثلة عربية، وإن كانت تحصل مع جنسيتها الأم (التونسية) الجنسية المصرية بعد زواجها من مصري.

وقال الشناوي لـ «العرب» إن السنوات الأخيرة شهدت تسويق وبيع بعض الأعمال بأسماء فنانيين عرب مثل، تيم حسن وأيمن زيدان وجمال سليمان وباسل خياط وغيرهم، نظراً لنجوميتهم عربياً، وبالتالي أصبحت المسألة ذات جانب اقتصادي أيضاً تتعلق بتسويق العمل الفني، فالجمهور لا ينظر إلى الجنسية بل إلى جودة الأداء. ويشير نقاد إلى أن الفن المصري منذ زمن بعيد وهو يضم خليطاً من فنانيين وفنانات من دول عربية، لعبوا دوراً بارزاً في ازدهاره في السينما والدراما والطرب والموسيقى، وبعد مضي عقود قد لا يستطيع البعض التفرقة بين جنسياتهم، حيث انصهروا بصورة كبيرة، بما أنسب الكثيرين جنسياتهم الأصلية. ولم يكن الفن المصري في أي مرحلة مصرياً خالصاً منذ نشأته فُرواد السينما ونجومها ورموزها حملوا أصولاً أجنبية، مثل المنتجة اللبنانية آسيا داغر، ونجيب الريحاني ذو الأصل العراقي، وأنور وجدي الذي ينحدر من أصل سوري، وعبد السلام النابلسي من أصل فلسطيني، وأسمهان وفريد الأطرش من نوي الأصول السورية. وضربت أم كلثوم القدوة أثناء تقلدها منصب نقيب الموسيقيين المصريين ووقوفها ضد شعار «أخي جاوز الظالمون المدى.. جاءت صباح بعد نور الهدى» الذي صاحب آراء طالب بالوقوف ضد الفنانة اللبنانية صباح بعدما اشتهرت

هبة ياسين  
كاتبة مصرية

القاهرة - بمثل مصطلح «مصرنة الفن» نارا خامدة تحت الرماد تنتظر من ينفخ فيها فتشتعل، فتارة يوقدها الجمهور المتعطش لأسماء فنية قديرة اختفت عن الساحة لأسباب غير معلومة، وتارة ثانية يسكب البنزين عليها فنان دفعته الظروف إلى العمل بمهنة متواضعة بعدما انحسرت عنه مساحة الإضاءة، وتارة ثالثة يرتفع النقاش بسبب مغالاة الأجور التي يتقاضاها الفنانون المصريون مقارنة بغيرهم من العرب. ووسط حمى تصوير الأعمال الرضائية قبل أسابيع ضرب الفنان شريف خيرالله «كرسي في الكلوب»، كما يقول مصريون كعلامة على أنه القى قبلة في وجه الجميع، حينما كشف عن نيته العمل سائق تاكسي خوفاً من تراكم الديون بسبب عدم عرض أعماله عليه في آخر ثلاث سنوات، ليعيد إلى الأذهان تصريحات تلفزيونية للفنان القدير توفيق عبد الحميد كشف فيها عن تفرقه تحويل سيارته إلى تاكسي أيضاً لزيادة دخله، بينما اضطرت الظروف الفنان حسن فؤاد للعمل محفظاً للقرآن في منطقة شعبية.



محمد العدل

استيعاب مصر للفنانين العرب مسألة ضرورية وممتدة عبر التاريخ

وضم موسم دراما رمضان الأخير مشاركة عدد من الفنانين العرب، مثل التونسية هند صبري في مسلسل «هجمة مرتدة» والأردني إياد نصار في مسلسل «الاختيار 2» ومواطنه منذر ربحانة في «موسى»، وكل من الأردنيين سميرة الأسير ويسرا المسعودي في «القاهرة - كابول» والسوري جمال سليمان في «الطاووس» واللبنانية نور في «قل راجل»، والتونسية درة في «بين السما والأرض» ومواطنتها عائشة بن أحمد في «لعبة نيوتن» والسوري باسل خياط في «حرب أهلية»، والسورية

## «دي.أن.إيه» دراما لبنانية ترصد تعقيدات المجتمعات المخملية

تجاه الفضائح، كل ذلك يُبعد المسلسل عن معالجة قضية معاصرة تهم شريحة واسعة من الناس، ويقرّبها من الإمتاع والترفيه، وهي أبرز وظائف الدراما، دون الاهتمام كثيراً بمنطقية ما يراه المشاهد.

## المسلسل استطاع شد انتباه المشاهد عبر قصة تحفل بالكثير من علامات الاستفهام حول عائلة الحفار وأسرارها الغامضة

ورغم كل ما تقدّم، بدا الإخراج في المسلسل علامة تُسجّل كإضافة للمنتج صبح الذي استطاع أن يقدم الإثارة والتشويق في قصة ريم حنا بطريقة تأسر المشاهد، لكنها لم تخل من التفصيل غير المفهومة أحياناً. ففي دقائق العمل الأخيرة يظهر كل من دانيلا ومعتم وسائق التاكسي ورسام الشوم بالكمامة، ربما لإضفاء شيء من الواقعية على العمل الذي تم تصويره في ظروف انتشار فيروس كورونا الصعبة، لكنها كانت غير مبررة في قصة المسلسل. ويستحق «دي.أن.إيه» جزءاً ثانياً منه لإيضاح بعض تفاصيله التي بقيت غامضة للمشاهد، وهو ما يعمل على إنجازه طاقم العمل.

واحتكاكها بالصحافة محدودي على النطاق العربي. وتسعى الأسر الغنية العربية لإبعاد نفسها عن الكاميرات، إما لأسباب طبقية تحاول خلالها الأسرة البقاء على مسافة من العامة، وإما خوفاً من الحديث عن مصادر الدخل وشرعيتها، إضافة إلى عدم امتلاك الصحافة العربية هذا الترف في تغطية أخبار عائلات محاطة بالهجر والنقود، والنفوذ، والسطوة الأمنية في بعض الأحيان بشكل مباشر أو عبر الصداقات، وهذا ما يفقد العمل ملامسته للمشاهد العادي الذي ينظر بحسرة للكثير ممّا تستعرضه لقطات العمل. ويردّ المسلسل أخطاء البطل لنشأته وظروفها، وينسب أخطاء اليوم إلى نشأته في ملجأ للإيتام بمرحلة الطفولة، في إشارة إلى انعدام ظروف الراحة والرعاية في هذه المؤسسات التي لا تدافع عن نفسها أمام التنميط الدرامي، وينفس الوقت فإن البلدان التي تسعى لبسط قبضتها الأمنية بالقوة، لا تغير انتباهها كيفية نشأة الأطفال مجهولي النسب. ويعتمد العمل لترميز حبكة التي تجود بالمصادفات المدبرة، على مساحة كوميدية خلقتها الكاتبة وحركتها في شخصية المحقق وليد بركات ومساعدته «رواد»، لكن توقيف شخص وإبقاءه وحيداً طوال الليل في مكتب ضابط أمن، ثم اختراقه بيانات الداخلية ليقع نظره على اسم شاب مفقود تقود المصادفة أيضاً إلى ثراء عائلته، وحساسيتها

والاستحجاب أنه الابن المفقود للعائلة المروعة. ورغم تعرّف العائلة على ابنها الضال بمجرد رؤيته، وبدون التحقق عبر فحص الحمض النووي «دي.أن.إيه» من صدق ادعائه، أصر المحقق وليد على مواصلة البحث في القضية، خاصة مع ظهور مؤشرات تعكس عدم صدق الشاب الذي ادعى أنه الابن كريم الحفار. وفي سبيل حلحلة القضية، يلجأ المحقق إلى سرقة تسجيلات الجلسات النفسية التي تجريها أية شقيقة كريم في إحدى العيادات النفسية، ليتأكد بعد سماع التسجيلات أن الشاب ليس الابن، وأنه منتحل شخصية، دون فهم الأسباب التي جعلت عائلة الحفار، بمن فيها الأم، تقبل الشاب باعتباره فرداً من العائلة، وتتسرّب على أكارديه. هنا تتصاعد الحبكة لتكشف هوية الشاب المنتحل الشخصية بشكل تدريجي، فالشاب هارب من علاقة جديّة مع فتاة يخالو والدها تسخير نفوذه وسلطوته لإعادته من قبرص إلى لبنان، وتزويجه ابنته، إثر علاقة مستحجلة دون أبعاد، أقامها الشابان وكشفها والد الفتاة. أما دواعي قبول عائلة الحفار شاباً غريباً سيحصل على بعض إرثهم، فهي أسباب اجتماعية بحثة تعكس رغبة عائلات من هذا النوع بابتلاع الألف أيا كان حجمه، في سبيل ستره وعدم افتضاحه، بما يشوه صورتها أمام الرأي العام، وإن كانت نجومية الأسر الثرية

من إيمان المخدرات، وتشارك قصتها مع تواتر أحداث المسلسل من ادعاء شاب تعرّف لمحاولة تصفية، لهوية ليست له في مقابل خوفه من الكشف عن هويته الحقيقية، وتزداد الألفاظ والغموض، عندما تبدأ سلسلة من الأكاذيب المترابطة ضمن صراع مرير بين الجور والعدالة. والعقدة التي يبدأ بها العمل هي أن عائلة الحفار فقدت ابنها كريم قبل 14 عاماً، لكن عامل نظافة وجده فوق أحد مكبات القمامة، مصاباً بثلاث رضاصات، ادعى حين عاد من الصوت بعد العلاج



محاولة اغتيال تكشف أسراراً غامضة

قصص المسلسلات قد تكون غريبة، لكنها رغم غرابتها تبدو متسقة أحياناً مع الواقع، ومثال ذلك المسلسل اللبناني «دي.أن.إيه» المستمد من قصة واقعية أضافت إليها الكاتبة ريم حنا الكثير من علامات الاستفهام، ودعّمها المخرج المثني صبح بالمزيد من التشويق والغموض.

بيروت - يقدم المسلسل اللبناني «دي.أن.إيه» موضوعاً معقداً وبسيطاً في نفس الوقت، إذ يروي تعقيدات الروابط العائلية لدى المجتمعات المخملية، والطريقة التي تتعامل بها مع ما يواجهها من مشكلات أخذاً بعين الاعتبار وجود صحافة تترصد أخبارهم، ويعد المسلسل واحداً من العروض الأصلية لمنصة «شاهد في.أي.بي» التابعة لشبكة قنوات «أم.بي.سي» التي أعادت بثه مؤخراً، من إخراج المثني صبح ومن بطولة كل من معتم النهار ودانيلا رحمة وعمار شلق وساشا دحوح ووسام سعد واليسار حموش وتمار أفكيان وآخرين.

ويبدأ العمل المكوّن من عشر حلقات يحدث بلفه الغموض، عندما يتعرّف «كريم الحفار» ويجسد دوره معتم النهار، لمحاولة اغتيال من جهات مجهولة، ولكنه رغم ذلك لا يذكر أي معلومات عن الجريمة أو عن نفسه أمام المحقق. في المقابل، نجد «وليد بركات» (عمار شلق) المحقق المهووس بكشف الحقائق وحل الألفاظ، زاد هذا الصمت من فضوله، وهو ما دفعه إلى تشديد المراقبة على كريم.